مقياس الشعرية العربية :

السداسي 4 / دراسات أدبية / مج1 و مج 2

الأستاذ: لطفي عبد الكريم

و الأستاذة : بن مداح شميسة

عنوان المحاضرة : 08 **الشعرية العربية الحديثة**

1- مفهوم الشعر عند جماعة الديوان

تعد مدرسة الديوان من أهم المدارس النقدية في العصر الحديث ، كما أنها تعدّ الانطلاقة الحقيقية لحركة التجديد في الشعر العربي ؛ لما صاحبها من عنوان نقدي ، ورؤية واضحة لمفهوم جديد في الأدب.[1] و تتمثل الجماعة في الشعراء : : عبد الرحمن شكري و عباس محمود العقاد و ابراهيم المازني .و قد عرفت بمدرسة الديوان نسبةً أهم كتاب نقدي ألفته الجماعة ، وهو (كتاب الديوان) و هو سلسلة أجزاء أدبية من تأليف العقاد والمازني عام 1921م ، فكان شعلة الانطلاقة النقدية ، وخطوة كبيرة في مؤلفاتهم.[2]

و قد تأثرت جماعة الديوان بالمدرسة الرومانسية الإنجليزية أكثر من غيرها، حيث تعرّف شعراؤها الثلاثة على أدب (وردز وورث) الأديب ا انجليزي و رائد الرومانسية الأول

[1] - راوية سعودي، التجربة النقدية عند جماعة الديوان بين التنظيروالتطبيق من خلال كتاب الديوان في الأدب والنقد، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف 2015، ، المقدمة أ.

[2] -التجربة النقدية عند جماعة الديوان بين التنظيروالتطبيق ، المقدمة أ

و تعرفوا على (شيلى) و(بيرون) كذلك ، وقرؤوا مختارات (الكنز الذهبي) التي جمعها (فرنسيس) أستاذ الأدب بأكسفورد .

و تعد جماعة الديوان من الأوائل التي أحدثت ثقباً في جدار الكلاسيكية العربية، وتطلعت إلى بناء مدرسة حديثة في معنى الأدب وغاياته ، وقد كان توجه الجماعة رومانتيكياً ، و لقد استفادت الجماعة من للأدب الانكليزي و اهتدت بضيائه – كما سبقت الإشارة إلى ذلك - . أما أهداف المدرسة كما يوضحها العقاد فهي مقاومة فكرتين كبيرتين هما : 1- فكرة القومية في الأدب العربي وطريقة فهمها على نحو شكلي ضيق،و2- فكرة الاشتراكية التي يصفها العقاد بالعقم ، لأنها تحرِّم على الأدب أن يكتب حرفاً لا ينتمي إلى لقمة الخبز ، أو إلى تسجيل حرب الطبقات ونظم الحياة. وقد كانت الثورة النقدية التي قام بها هؤلاء الثلاثة تتصف بصفتين:

الأولى : إنها ثورة جاءت في وقتها ، فقد كانت المدرسة الكلاسيكية المحدثة ترسخ مفهوماً في الشعر ، لو ترك بغير معارضة لضرب بجذوره بعيداً ، بحيث يغدو الوصول إلى الحداثة مطلباً في غاية الصعوبة.

والثانية : كانت ثورة هؤلاء الثلاثة واضحة ، فقد كان التنظير الهادئ عن الشعر الذي قدمه مطران لا يقاس بشيء إلى جانب التحرر العنيف من الآراء المتحجرة ، التي كانت تسيطر على الشعر كما عبرت عنه كتاباتهم النقدية .([3])

لقد " وقفت مدرسة الديوان منذ نشأتها بوجه القصيدة العربية التقليدية في الشكل ، والمضمون ، والبناء ، واللغة ، بسبب أن روادها رغبوا في نماذج الشعر الغربي الذي ترك هذه القيود ، فتحررت منها واتجهت نحو الذات والوجدان "، فهم جعلوا للشعر فلسفة ، وكونوا لأنفسهم مفهوماً ، يتمثل في أن الشعر تعبير عن النفس الإنسانية في فرديتها وتميزها ، فالشعر يصدر عما يلفح الإنسان من فرح وحزن. و فيذلك يقول عبد الرحمان شكري :

أيا طائر الفردو س إن الشعر وجدان

و يلاحظ أن الجماعة متفقة على ردّ الشعر إلى ذات الشاعر ، فالعقاد حدد الشعر بقوله أنه : " التعبير الجميل عن الشعور الصادق "، و العقاد بقوله هذا حدد للشعر

[3]--التجربة النقدية عند جماعة الديوان بين التنظير والتطبيق ، المقدمة أ ص7/6

عنصران أساسيان : عنصر الشعور و عنصر التعبير . و الشعور في نظر جماعة الديوان هو " الاتصال الوثيق بالحياة و بما تشمله من مظاهر و أشكال و أحوال و الشعور عندهم كذلك هو الإحساس بالحياة جزئياتها و كلياتها آلامها و آمالها ... و الشعور بالموضوع هو الذي يمكِّن الشاعر من أن يكون صادقا في تعبيره و يجعله ينظم شعرا رفيعا ، و في حالة فقدان الشاعر هذا الصدق في التعبير نتيجة لفقدانه الإحساس الصادق فحتمًا سيؤدي ذلك إلى عجزه في تأدية رسالته المنتظرة .

يقول شكري في هذا المقام :

إن القلوب خوانق و الشعر من نبضاتها

فترى الحياة جميعها منشورة بصفاتها

و الشعر مرآة الحيا ة تطل من مرآتها

كما أعلنت الجماعة عن مفاهيمها العامة حول القصيدة الحداثية من خلال الشكل ثارت على نظام القصيدة الطويلة ذات النسق الواحد ، وتوجهت نحو شعر المقطوعات، و شعر التوشيح – أي الموشحات - ، وشعر تعدد الأصوات كما ثار أصحابها على نظام القافية الواحدة فنوعوا وألغوا أحياناً.

أما موقفهم من خصائص القصيدة و مكوناتها فيتمثل فيما يلي :

1- **من حيث البناء :** رفضت جماعة الديوان التفكك الذي يجعل القصيدة مجموعة مبددة لا تربطها وحدة معنوية صحيحة ، فنادت بالوحدة العضوية ، وأن القصيدة عندهم كالجسم الحي يقوم كل عضو من أعضائه بوظيفته الخاصة التي لا يمكن الاستغناء عنه أبداً.

2- **من حيث المضمون :** تمرد رواد هذه المدرسة على ضيق المعاني ، ومحدودية إطارها ، ووقفوا أمام استخدام الشعر في بيان الموضوعات التاريخية ، كما رفضوا شعر المناسبات ، ودعوا إلى الجوهرية و الخيال ، وعبروا عن إنسانية الشعر لا لسانيته.

3- **من حيث اللغة :** ثار أعضاؤها على ما يسمى لغة الشعر أو القاموس الشعري ، ونادوا باستخدام معجم آخر يستعمل في المجتمع والحياة ، ليقرب العمل الشعري من حركة العصر وتأمل الفكر وإثارة الوجدان[4].

4- **من حيث الخيال :** ترى الجماعة أن الخيال وسيلة ضرورية لتحقيق أدب جميل و معبر عن الذات ، و في نظرها أن لكل إنسان نصيب من الخيال يساعده على تدليل حياته و على الاتصال بالناس على أحسن وجه ممكن ، إلا أنه يختلف في سعته و قوته من شخص لآخر ن إنه ببساطة وسيلة ضرورية لكل فنان .

5- **من حيث الوحدة العضوية :** ثارت جماعة الديوان على المدرسة التقليدية لأنها اعتمدت تفكيك القصيدة ، فالعقاد يرى أن القصيدة عمل فني تام يقول : " متى طلبت هذه الوحدة المعنوية في الشعر فلم تجدها فاعلم أنه ألفاظ لا تنطوي على خاطر مطرد أو شعور كامل الحياة "

6- **من حيث الوزن و القافية :** يرى المازني أن الوزن لا يَخْلِقُ شاعرا ، بل لا بد من وجود روح تحكم الشعر ، فالكلام الموزون ليس بالضرورة شعرا خاصة إذا خلا من روح الشاعر و الشعر .

7- **من حيث الطبع و الصنعة :** تريد الجماعة للشاعر أن يكون نموذجا متفردا ، و ليس صورة لغيره ، بل صورة لنفسه ، صورة لا تتكرر و بالتالي رفضت الجماعة رأي الكلاسكيين الذين يدعون الشاعر للنسج على منول غيره .

ويرى العقاد في الجزء الثاني من كتاب الديوان أن عيوب الشعراء في عصره أربعة :" التفكك والإحالة والتقليد والولوع بالأعراض دون الجواهر – وهذه العيوب هي التي صيرتهم أبعد عن الشعر الحقيقي الرفيع المترجم عن النفس الإنسانية في أصدق علاقاتها بالطبيعة والحياة والخلود[5]، " فأما التفكك فهو أن تكون القصيدة مجموعاً مبدداً من أبيات متفرقة لا تؤلف بينها وحدة غير الوزن و القافية ، و ليست هذه بالوحدة المعنوية الصحيحة ".[6] و " أما الإحالة فهي فساد المعنى ، وهي ضروب فمنها الاعتساف و الشطط ، ومنها المبالغة

[4]- جماعة الديوان التقدم الادبي ص6

[5]- الديوان ص129

[6]- الديوان ص 130

ومخالفة الحقائق ، ومنها الخروج بالفكر عن المعقول ، أو قلة جدواه وخلو مغزاه. و"أما التقليد فأظهره تكرار المألوف من القوالب اللفظية و المعاني ، وأيسره على المقلد الاقتباس المفيد و السرقة "[7] وأما الولع بالأعراض دون الجواهر فهو ضرب من العبث يمثل له العقاد بالعَلَمِ - أي الرَّايَة - فيقول :" للعَلَم جوهر و عرض فأما الجوهر فهو ما يرمز إليه من مجد الأمة وحوزتها...وأما العرض فهو نسيجه ولونه خاصة وليس لها قيمة فيما ترفع الأعلام لأجله ".[8]

و تطرق المازني لمفهوم الشعر و لم يخرج عن مفهوم العقاد قبله فهو يرى " الشعر ديوان يفيد فيه أهل العقول الراجحة ، ما يجيش في خواطرهم في أسعد الساعات " و ينشد قائلا:

وما الشعر إلا صرخة طال حبسها يرن صداها في القلوب الكواتمِ

أما شكري فيرى أن الشعر كشف للحقيقة ، وأن حلاوة الشعر كما يقول ليست قلباً للحقائق ، وإنما إقامة الحقائق المقلوبة ، كما يرى أن المعاني الشعرية هي خواطر المرء وآراؤه وتجاربه ، وليست التشبيهات الفاسدة والمغالطات السقيمة ، وبشكل عام فإن الشعر الجيد عند أصحاب هذه المدرسة هو ما كان تأثيره على الناس أبلغ ، وما كانت استثارته لكوامنها أكبر ، ودلالته على نفسية منشئه أعظم ، وكل ما يؤدي إلى ذلك يمكن أن يسوقنا إلى مفهوم الشعر.[9]

ولجماعة الديوان رأي في اللغة الأدبية فهم يعتبرون الألفاظ لا قيمة لها في ذاتها ، وإن قيمتها إنما تكمن فيما ترمز إليه من معان ، وقد دعا شكري إلى نبذ الألفاظ الغريبة واستعمال المألوف منها ، والعبارة التي تحتوي على ألفاظ غريبة ، تكون برأيه أقل متانة وجمالا ، عكس العبارة السهلة المألوفة. ويرفض شكري تقسيم بعض الألفاظ إلى شريفة

---

[7]- الديوان ص 148

[8]- الديوان ص 152

[9]- التجربة النقدية عند جماعة الديوان بين التنظير والتطبيق ص 24-28

و وضيعة – أي ساقطة - التي يقصدون بها ما ابتذلت من كثرة الاستعمال ويصف ذلك بالتّعسف ، بل المعنى هو الذي يحدّد ما إذا كانت الكلمات وضيعة أو شريفة ، وقد تابعه زميلاه فيما قرر.[10]

خلاصة :

يمكن القول أن كل ما فعله أفراد جماعة الديوان في الشعر هو أنهم دعوا إلى التجديد في مضمونه ، كما حرروا أسلوبه من المعجم اللغوي الذي عُرف قبلهم ، أما من جهة المضمون فإنهم ثاروا ضد شعر المناسبات ، فمذهبهم الشعري يقوم على دعامة فلسفية و هي ضرورة إرجاع الشعر إلى نفس صاحبه و وجدانه ، و الابتعاد عن دواعي التكسّب و الحظوة . باختصار إن جماعة الديوان وَسّعت من مضمون الشعر و جعلته يشمل الحياة كلها .

[10]- التجربة النقدية عند جماعة الديوان بين التنظير والتطبيق ص 52